

**المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من
العصر الاكدي)**

**أ.د . باسمة جليل عبد
جامعة بغداد - كلية الاداب - قسم الآثار**

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

أ.د . باسمة جليل عبد

المقدمة

كان بيع الاطفال في بلاد الرافدين من الامور التي تكاد ان تكون طبيعية ، فقد يلجا الابوين الى بيع اطفالهم لاسباب اقتصادية تتعلق بالعوز والفقرو لاسباب طبيعية كالكوارث والفيضانات التي تؤدي الى قلة المواد الغذائية وبالتالي الى ارتفاع أسعارها مما يسبب ازمة اقتصادية تضغط على الناس الفقراء وتضطرهم الى بيع اطفالهم ،او اعطاء ابنائهم الى التربية لغرض تعليمهم حرفة معينة او لعنق اطفالهم من العبودية هذا بالنسبة الى الاماء.

وقد كانت اسعارهؤلاء الاطفال تتراوح ما بين ٥ ال ٢١ شيفل من الفضة وان الجهات التي تقوم بشرائهم هي المعابد والمتنفذين لغرض الاستفادة منهم فيما بعد كأيدي عاملة سواء بالاعمال الزراعية او الحرف والصناعات الاخرى.وهناك من يلجأ الى ترك اطفالهم في الشارع وربما كانت المعابد ايضا مكانا ملائما لترك الاطفال عند مداخلها لانهم اولاد غير شرعيين فكانت الامهات يحاولن التخلص منهم بأية طريقة خوفا من الفضيحة والعار وربما القتل لاسيما الكاهنات اللواتي لايسمح لهن الانجاب . ومن الطبيعي عندما يقوم المعبد او اي جهة اخرى بشراء عدد من الاطفال او العنور عليهم مرميين فلا بد من ان يكون هناك مرضعات ومربيات للاعتناء بهم .
التسمية

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

وردت تسمية المربية لأول مرة في عصر سلالة اور الثالثة بالصيغة UM.ME.DA^(١) والتي هي بالاصل I.AMA.DA ومعناها الحرفي مع/بغاية الام^(٢) وقد فرق في هذا العصر المربية عن المرضعة والتي وردت بالصيغة :
UM.ME.GA.LÁ/EMÉDA.Ga.LÁ^(٣)

والتي معناها أم الحليب لان GA يعني حليب والذي يقابله بالاكدي sızbu^(٤) وفي العصر البابلي القديم فقد وردت المربية بالصيغة taritu من الاصل taru^(٥) التي تقابل الصيغة السومرية UM.ME.DA . كما وردت بالصيغة murabitu^(٦) وهي مطابقة للكلمة العربية والمشتقة من المصدر rabu بمعنى يربي او يكبر^(٧) ولم تقتصر هذه المهنة في هذا العصر على النساء وانما اصبحوا الرجال كذلك يشغلون هذه المهنة ايضا فقد وردت هذه المهنة بالصيغة murabi مربي^(٨).

وفي العصر الاشوري الوسيط والحديث بقي استخدام ما كان مستخدم في العصر البابلي القديم بالاضافة الى كلمة murabbianu الذي يترجم في المعجم المسمارية المربي^(٩) لكننا نعتقد انها جمع بمعنى مربيون.

اما في العصور السابقة ونقصد العصر الاكدي وربما حتى عصر فجر السلالات وجود تربية الاطفال موجودة ولكنها كمهنة مستقلة ربما لم تكن موجودة اي ان التي تقوم بالتربية في هذه العصور هي GÉME ألامة (وهذا ما وجدناه في نص الذي سنعرضه ادناه) حالها حال كثير من المهن التي تقوم بها الامة مثل:

النساجة	gème uš-bar
الطحانة	gème àr-ra
عاملة الحانة	gème é-lunga
البغي	gème kar-kíd
عاملة معجنات ^(١٠)	gème kíkkin

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

ويتضح هنا بأن ال gême أصبحت لاتعني فقط أمة(عبدة) وانما تعطي معنى عاملة إذ أصبحت توازي كلمة guruš فنجد في النصوص مثلا 4 guruš و 3gême وتعني ٤ عمال و ٣ عاملات.^(١١)

المربيات في المواد القانونية

غالبا ما ارتبطت التربية بالرضاعة والتبني، فقد كان من التقاليد المعروفة في العصور العراقية القديمة ان يسلم الرضيع الى مرضعة ممتنهنة التي وردت باللغة السومرية UM.ME.GA ويقابلها بالاكديّة mušeniqtum من المصدر enequ بمعنى يرضع مقابل أجرة معينة تتضمن كمية معينة من المواد الغذائية الاساسية ، فقد كانت الدوافع خلف تسليم الاطفال حديثي الولادة الى المرضعة للرضاعة والتربية كثيرة منها وفاة الام او مرضها او عدم استطاعتها ارضاع الطفل لقلّة الحليب او انعدامه لديها، مما قد يؤدي في بعض الاحيان الى تبني الطفل عندما لم تتمكن الام من دفع التكاليف او اذا كان الطفل لقيطا.^(١٢)

ان السبب الرئيس وراء ترك الاطفال في الشارع او عند مداخل المعابد ، هو انهم كانوا اولاد غير شرعيين فكانت الامهات يحاولن التخلص منهم بأية طريقة خوفا من الفضيحة والعار وربما القتل اذ كانت من الكاهنات اللواتي لايسمح لهن الانجاب^(١٣) وهذا مانجده واضحا في قصة الملك سرجون الاكدي عندما وضعت والدته التي كانت كاهنة عليا في سلة ورمته في النهر وخذه بستاني ورياه .

وقد اشارت النصوص ايضا الى حالات عدة تخص انتشار مثل هؤلاء الاطفال مثلا انتشاره من البرد القارص "عثر على طفلبحاجة الى ملابس" او "وجد الطفل عاريا وهو بحاجة الان الى ملابس"، وهذه تشير الى العثور على اطفال غير مرغوب فيهم منهم وجدوا في مكان ما وان مصير مثل هؤلاء الاطفال اما العبودية وهي ايسر الطرائق وافضلها بالنسبة للشخص الذي ينتشله او يربيه ويعلمه

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

حرفته ولكن لا يحمل اسمه او يتبناه ويعدده ابنا او بنتا له ويحمل اسمه ويعتبره عضوا من عائلته. (١٤)

وقد تدخلت القوانين لتنظيم شؤون التربية والمربيات وان اول اشارة عن التربية هي ما جاء في قانون أشنونا المادة (٣٢)

šumma Lú DUMU-šu ana šunuqím ana tarbitim iddinma ŠE.BA
tarbit DUMU- Ì.BA SÍG.BA MU.3.KAM la iddin 10 MA.NA
šu Ì.LA.E-ma DUMU-šu i-ta-a-ar-ru

أذا اعطى رجل ابنه للرعاية والتربية ولم يدفع جرابته من الحبوب والزيت والصوف طوال ثلاث سنوات عليه ان يدفع عن تربية ابنه ١٠ منات من الفضة ويستعيد ابنه. (١٥)

وكذلك المادة (٣٤)

šumma GÉME É.GAL-im DUMU-ša lu DUMU-SAL-sa ana
MAŠ-EN-KAK ana tarbitim ittaddin DUMU lu DUMU.SAL ša
iddinu É.GAL-um it-ta-ba-al

إذا أعطت أمة القصر أبنها أو أبنتها الى مشكينم للتربية فللقصر ان يأخذ الابن او البنت التي أعطت (١٦).

وقد خصص قانون حمورابي بعض المواد القانونية المتعلقة بالمربيات اذ نلاحظ في هذا القانون تمييز واضح بين التربية والتبني والرعاية. ففي المادة ١٨٨ نرى

ši-pí-ir il-qí-ma DUMU a-na tar-bi-tim UM.ME.A šum-ma DUMU
ú-ul ib-ba-qar uš-ta-ḥi-sú qá-ti-šu

إذا اخذ حرفي ابنا للتربية وعلمه صنعة يديه، لمن يطالب (به) (١٧).

šum-ma DUMU GIR.SÈ.GA ù lu DUMU. SAL ZI-İK-RU-UM É a-bi-
šu ú-wi-id-di-ma a-ba-am mu-ra-bi-šu ù um-ma-am mu-ra-bi-su
i-zí-ir-ma a-na É a-bi-šu it-ta-la-ak i-in-šu i-na-sà-ḥu

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

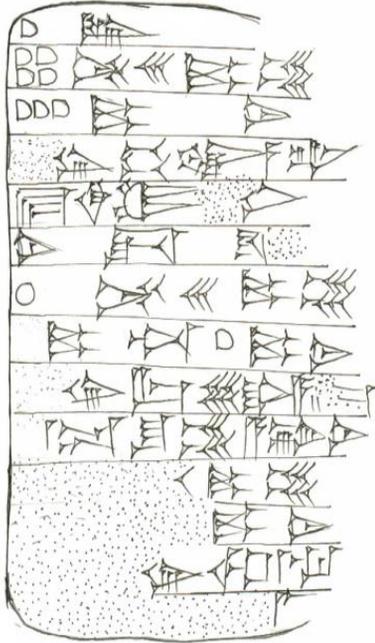
إذا عرف ابن حاجب القصر او سال زكرم^(١٨) بيت ابيه وكره الاب مربيه
والام مربيته وذهب الى بيت ابيه يقلعون عينه^(١٩) .

šum-ma DUMU GIR.SÈ.GA ù lu DUMU. SAL ZI-İK-RU-UM a-na
a-bi-im mu-ra-bi-šu ù um-mi-im mu-ra-bi-ti-šu ú-ul a-bi at-ta ú-ul
um-mi at-ti iq-ta-bi EME-šu i-na-ak-ki-su

إذا قال ابن حاجب القصر او سال زكرم الى ابيه مربيه وامه مربيته انت
لست ابي وانت لست امي يقطعون لسانه^(٢٠) .

وفيما يلي سنعرض نص من العصر الاكدي نتعرف فيه على دور الامة في رعاية
الاطفال وعلى اسماء دور الرعاية (الحضانات)

م.ع(226740)



Obv.

1 lú[.....]

4 géme 30 dumu-gab

3 dumu-munus

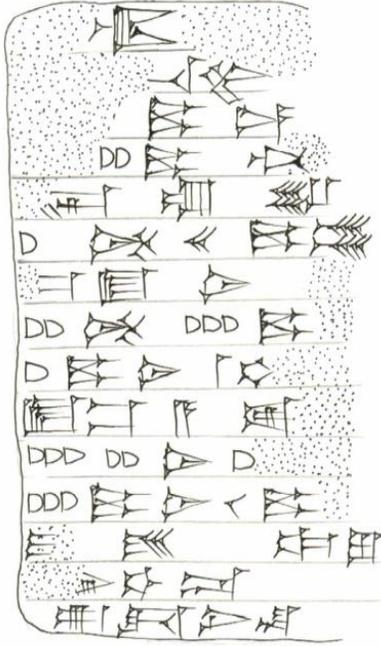
lú amar-kiš-al

é ki-sa₄[....]

ì-da-sig⁽¹⁾

10 géme 30 dumu-gab⁽²⁾

[x] dumu-níta 1 dumu-munus



lú ur-li a-[x]

[é]-du-šu-gab a-bi-ni

[.....]10 dumu-gab

[.....] dumu-munus

[.....] ù-má

[.....]-la

Rev.

[.....] ùz

[....]-šul

[....] dumu-kal

[....] 20 dumu-níta

[x]-dub-sar

1 géme 20 dumu-gab

[é]ú-šal

2 géme 3 dumu-[gab]

1 dumu-munus ^mdè[.....]

a-su-[....]-giš é

5 sal 1[....]

3 dumu-munus 10 dumu-[gab]

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

x-x-ka-lu

[lú] ud-du

da-ni-šu é

الترجمة

الوجه

رجل

٤ أماء ٣٠ طفل رضيع

٣ بنات

الرجل امار كيشال

بيت (حضانة) كيسا

رعى ورعى

١٠ اماء ٣٠ طفل رضيع

..... ذكر ١ فتاة

الرجل اورلي

بيت (حضانة) دوشو-كاب- ابيني

..... ١٠ طفل رضيع

..... بنات

القفا

ثلاثة اسطر مكسورة

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

٢٠ ولد

..... الكاتب

١ أمة ٢٠ طفل رضيع

بيت (حضانة) اوشال

٢ أمة ٣ طفل رضيع

١ فتاة

بيت (حضانة) كش- اسو

٥ بنات

٣ بنات ١٠ طفل رضيع

.....

الرجل اود-دو

بيت (حضانة) دانيشو

المعنى العام

النص عبارة عن احصائية لدور رعاية الاطفال (الحضانات)

شرح المفردات

⁽¹⁾ I.DA.SIG7 : صيغة فعلية سومرية تدل على الزمن الماضي.

SIG7 : جذر الفعل بمعنى " رعى " ينظر :

USP, p.21; MAD, Vol.4, p.15, No.20.

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

(2) dumu-gab : مفردة سومرية يقابلها بالاكديّة dumugabu وتعني ولد ذكر غير مفلوم اي طفل رضيع, ينظر MDA,p.101;144 ;CAD,D,p.183

dumu-munus : مفردة سومرية يقابلها بالاكديّة martum التي تعني ابنة. ينظر MDA,p.101;144 ;CAD,D,p.183

dumu-níta : وتعني ولد ذكر اذ ان níta يقابلها بالاكديّة zikaru التي تعني

ذكر. ينظر

MDA,p.59,50

التعليق

ورد في النص اطفال ذات اعمار مختلفة بينهم الرضع واولاد وبنات كما ورد عدد من الاماء التي بالتاكيد تقوم برعاية هؤلاء الاطفال وبعدها يذكر اسم صاحب الحضانة ومن ثم اسم الحضانة . وهذه الحضانات على ما يبدو شخصية مثلما في الوقت الحاضر الاهلية وهي غير تابعة لا للمعبد ولا القصر وانما تدار من قبل اثرياء ومتنفذين

المصادر

1- MDA,p.398

2- Halloran,J.A., Sumerian Lexicon , Los Angelesm,2006,p.61

3- Ibid,p.61

4-CDA,p.378

5- CAD,T,p.232

٦- عامر سليمان

المربية (في ضوء نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي)

نماذج من الكتابات المسمارية (النصوص القانونية) الجزء الاول، مطبعة
المجمع العلمي، ٢٠٠٢، ص ١٧٧ المادة ١٩٢

7- CDA,p.294

٨- عامر سليمان، نماذج من الكتابات، ص ١٧٧ المادة ١٩٢

9- CDA,p.218

2,p.434/10- Nisaba,15

١١- رأي الباحثة صاحبة البحث

١٢- عامر سليمان، موسوعة القانون في العراق القديم، جامعة الموصل، ٢٠١٤،
ص٤٠٠،

١٣- المصدر نفسه

١٤- حسين ظاهر حمود، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير
، الموصل، ١٩٩١، ص٧٤-٧٥،

١٥- عامر سليمان، نماذج من الكتابات، ص١٧٥

١٦- المصدر نفسه

١٧- فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٥٤

١٨- ان ذكر سال زكرم مع حاجب القصر يشير الى ان هذا الصنف من النساء كن
يعملن اما في القصر او المعبد فهل كن مع الخدم في جناح الحريم، ان ذكرهن
بما له علاقة بالكاهنات يشير من جانب اخر انهن كن يعملن في ال gagu
وربما كن يقمن على خدمة الكاهنات في المراتب العليا ويوازن الطواشي الذين
كانوا يعملون في حريم القصر . ينظر :عامر سليمان، موسوعة القانون في
العراق القديم، جامعة الموصل، ٢٠١٤، ص٢١١

١٩- المصدر نفسه، ص١٧٧

٢٠- المصدر نفسه، ص١٧٧.